عباده بما يشاء كاسناد التوفي اليه في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والمتوفى لها الملائكة لقوله تعالى الذين توفيهم الملائكة فالمسح من باب التمثيل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير كانه قال قدر وبين ما في ظهره من الذرية بيمينه اى بقدرته وفي التنصيص على لفظ اليمين دون اليد تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة فاستخرج منه ذريته قبل اخراجهم كامثال الذر وجعلهم على هيئة الرجال والنساء وجعل فيهم العقول ثم كلمهم فقال الله تعالى خلقت هؤلاء للجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل اهل النار يعملون قيل الاية تدل على اخذ الذرية من ظهور بني آدم والحديث يدل على اخذها من ظهر بني آدم عليه السلام والتوفيق انه كان بعض الذرية في ظهور بعض الذر والكل في ظهر آدم عليه السلام فقال رجل ففيم العمل الفاء في فيم جواب شرط مقدر اى اذا كان الامر كما ذكرت يا رسول الله فباى شيء يفيد العمل اى باى شيء يتعلق العمل فقال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله اى الزمه عليه وامر بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به اى بسبب ذلك العمل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار ذكره ابن الملك في شرح المصابيح قال وليس فيه دليل على ترك العمل بل فيه حث للعبد على مواظبة الطاعات واجتناب السيئات في كل وقت من الاوقات وفيه ايضا زجر له على العجب والفرح بالاعمال لانه لا يدرى ما ذا يصيبه في العاقبة ثم ان قال الشيطان لاحاجة لك الى هذا

الى هذا العمل ان خلقت شقيا لم ينفعك العمل وان خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل ففيم تجتهد وتترك راحتك وتضر نفسك قلنا كون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره وكتبه في اللوح المحفوظ لا يستلزم كون صدورها من العباد بالجبر كما اذا علم زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو في فعله مجبورا من زيد وهل يكون له ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلمك واردتك وكتابتك اياه فان عمرا فعله باختياره واردته لاجل علم زيد واردته وكتبه فلا يتصور فيه الجبر فكذا فيما نحن فيه فتدبر ولكن من الشاكرين كذا في الطريقة المحمدية فينبغي على المسلم ان يخاف عاقبة امره ويتعوذ بالله تعالى من الكفر حتى يختم له بخير ويقول ابدا اللهم اجعل عاقبتنا الى خير فان الاولين خافوا عن عاقبة امرهم فنحن اولى وعن عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه نعوذ بالله تعالى وروى ان النبي عليه السلام وجبرائيل عليه السلام بكيا خوفا من الله تعالى فاوحى الله تعالى اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا اوما من يامن مكرك يا رب العزة قال الله تعالى في سورة الاعراف فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار ومكر الله تعالى استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب ذكره القاضي في تفسيره وذكره في المطالع وعن عبد الله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول الكعبة فاذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول الهي اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيئا فقلت له لم لا تزيد على دعائك فتدعو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)